

فتح القدير

61 - { وينجي ا } الذين اتقوا { أي اتقوا الشرك ومعاصي ا } والباء في { بمفازتهم } متعلقة بمحذوف هو حال من الموصول : أي ملتبسين بمفازتهم قرأ الجمهور { بمفازتهم } بالإفراد على أنها مصدر ميمي والفوز : الطفر باخير والنجاة من الشر قال المبرد : المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وإن جمع فحسن : كقولك السعادة والسعادات والمعنى ينجيهم ا بفوزهم : أي بنجاتهم من النار وفوزهم بالجنة وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر { بمفازتهم } جمع مفازة وجمعها مع كونها مصدرا لاختلاف الأنواع وجملة { لا يمسه سوء } في محل نصب على الحال من الموصول وكذلك جملة { ولا هم يحزنون } في محل نصب على الحال : أي ينفي سوء والحن عنهم يوجوز أن تكون الباء في بمفازتهم للسببية : أي بسبب فوزهم مع انتفاء مساس سوء لهم وعدم وصول الحزن إلى قلوبهم لأنهم رضوا بثواب ا وأمنوا من عقابه .

وقد أخرج ابن أبي حاتم قال السيوطي بسند صحيح وابن مردويه عن ابن عباس قال : أنزلت { قل يا عبادي الذين أسرفوا } الآية في مشركي أهل مكة وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : كنا نقول ليس لمفتتن توبة وما ا بقابل منه شيئاً عرفوا ا وآمنوا به وصدقوا رسوله ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم وكانوا يقولونه لأنفسهم فلما قدم رسول ا A المدينة أنزل ا فيهم { يا عبادي الذين أسرفوا } الآيات قال ابن عمر : فكتبتها بيدي ثم بعثت بها إلى هشام بن العاصي وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد قال : لما أسلم وحشي أنزل أنزل ا { والذين لا يدعون مع ا إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم ا إلا بالحق } قال وحشي وأصحابه : قد ارتكبنا هذا كله فأنزل ا { قل يا عبادي الذين أسرفوا } الآية وأخرج البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة قال : [خرج النبي A على رهط من أصحابه وهم يضحكون ويتحدثون فقال : والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ثم انصرف وأبكى القوم وأوحى ا إليه : يا محمد لم تقنط عبادي فرجع النبي A فقال : أبشروا وسددوا وقاربوا] وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن عمر بن الخطاب أنها نزلت فيمن أفتن وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت في مشركي مكة لما قالوه إن ا لا يغفر لهم ما قد اقترفوه من الشرك وقتل الأنفس وغير ذلك وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن ثوبان : سمعت رسول ا A يقول : [ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم } إلى

آخر الآية فقال رجل ومن أشرك ؟ فسكت النبي A قال ألا ومن أشرك ثلاث مرات [وأخرج أحمد وعبد بن حيمد وأبو داود والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد [سمعت رسول الله A يقرأ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم] وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود أنه مر على قاض يذكر الناس فقال : يا مذكر الناس لا تقنط الناس ثم قرأ { يا عبادي الذين أسرفوا } الآية وأخرج ابن جرير عن ابن سيرين قال : قال علي : أي آية أوسع ؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن { من يعمل سوءا أو يظلم نفسه } الآية ونحوها فقال علي : ما في القرآن أوسع من { يا عبادي } الآية وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله : { يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم } الآية قال : قد دعا الله إلى مغفرته من زعم أن المسيح ابن الله ومن زعم أن عزيزا ابن الله ومن زعم أن الله فقير ومن زعم أن الله مغلولة ومن زعم أن الله ثالث ثلاثة يقول لهؤلاء { أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم } ثم دعا إلى توبته من هو أعظم قولا من هؤلاء من { قال أنا ربكم الأعلى } وقال { ما علمت لكم من إله غيري } قال ابن عباس ومن آيس العباد من التوبة بعد هذا فقد جحد كتاب الله ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { أن تقول نفس } قال : أخبر الله ما العباد قائلون قبل أن يقولوا وعلمهم قبل أن يعلموا